المقرر الثالث: الحديث السادس عشر
من علامات الإيمان

من علامات الإيمان

١٦. عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ».

رواه البخاريُّ (٦٠١٩) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ومسلم (٤٨) كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ الْحَثِّ عَلَى إِكْرَامِ الْجَارِ وَالضَّيْفِ، وَلُزُومِ الصَّمْتِ إِلَّا عَنِ الْخَيْرِ وَكَوْنِ ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ الْإِيمَانِ.

أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لعلك لاحظت بعد قراءتك لنص الحديث أنه تضمن العديد الوصايا الجامعة للنبي الكريم ﷺ التي يُحثنا فيها على امتثال خصال البر والخير، وقد ربطها النبي ﷺ بكونها من علامات الإيمان، وهي إكرام الجار، وإكرام الضيف، وقول الكلمة الحسنة والبُعد عن مقالة السوء، وهي - لو تأملتها - فضلًا عن كونها وصايا نبوية؛ هي في ذات الوقت دعائم يقوم عليها المجتمع المسلم المتماسك القوي، فيا ترى ما معنى هذا الحديث، وماذا قال عنه العلماء، وكيف بينوا مراده ﷺ في هذه الدعائم الثلاث، هذا ما ندعوك لمطالعته من خلال الصفحات التالية، سددك الله.

٢. أهداف دراسة الحديث:

أخي الطالب، يُتوَقَّعُ منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا - بعد عون الله تعالى - على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح أهمية حفظ حقوق الجار.
- تستنتج الحكمة من وصية النبي ﷺ في إكرام الضيف.
- تشرح كيفية امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الضيف.
- تُبين أهمية الحفاظ على اللسان.
- تحرص على امتثال وصايا النبي ﷺ التي وردت في الحديث.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضمَّن الحديثُ الشريف الذي ستدرسه - بعون الله تعالى - عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّن في الشكل التالي:

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

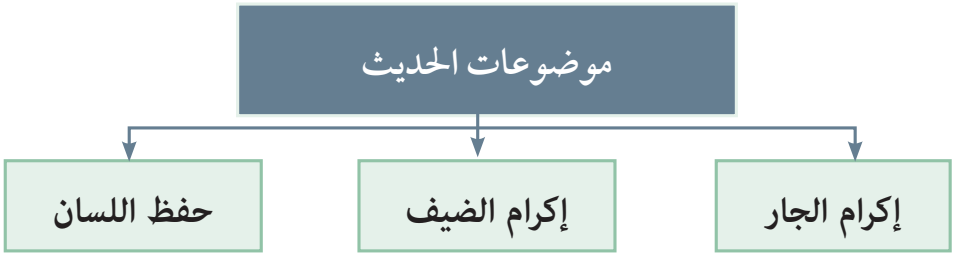

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

١. ترجمة راوي الحديث:

هو: أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، صحابيٌّ جليل، مشهور بكُنْيَته، واختُلف في اسمه، فقيل: اسمُه كعبُ بنُ عمرٍو، وقيل: عمرُو بنُ خُوَيْلِدٍ، والأصحُّ: خُويلدُ بنُ عمرِو بنِ صخرِ بنِ عبدِ العُزَّى، روى عن النبيِّ ﷺ، وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، وروى عنه: عطاءُ بنُ يَزيدَ الليثيُّ، وأبو سعيد المقبُريُّ، وسفيانُ بنُ أبي العَوْجاءِ، كان من عقلاء الرجال، أَسلَمَ قبل فتح مكَّةَ، وكان يَحمِلُ أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ فتحِ مكَّةَ، ثم نزل المدينة، وتُوُفِّي بها سنةَ ثمانٍ وستِّين من الهجرة[٢٧٣].

نشاط (١) ابحث وسجل

- **راجع كتب التراجم المتاحة لديك وسجل بعضًا من مقولات الصحابي الجليل أبو شريح، التي تدل على رجاحة عقلة وتمام فقهه.**
- **من المصادر التي يمكنك الرجوع إليها:**
  - أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين بن الأثير.
  - الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني.

.....

.....

.....

.....

(٢٧٣) يراجع ترجمته في: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٢/ ٩٦٠)، «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» لابن عبد البر (٢/ ٤٥٥)، «أسد الغابة في معرفة الصحابة» لابن الأثير (٦/ ١٦٠)، «الإصابة في تمييز الصحابة» لابن حجر (٧/ ١٧٣).

٢. لغويات الحديث:

عبارة الحديث	اللغويات
ضَيْفَهُ	يقال: ضِفْتُ فلانًا: إذا مِلْتُ إليه ونَزَلت به، وأَضَفْتُه فأنا أُضيفه: إذا أملتَه إليكَ وأنزلتَه عليك؛ ولذلك قيل: هو مضافٌ إلى كذا وكذا؛ أي: هو مُمَالٌ إليه.
جَائِزَتَهُ	قيل: ما يَجُوز به ويَكْفِيه في سَفَره يومًا وليلةً بعد ضِيافته، والجائزةُ: العَطِيَّة، وجمعُها جوائزُ، وقيل: حقُّه إذا اجتاز به، وثلاثةَ أيام إذا قَصَد، وقيل: جائزتُه تُحْفَتُه والمبالغةُ في مُكارَمَته، وباقي الثلاثةِ الأيامِ ما حَضَره.
لِيَصْمُتْ	الصَّمت: معروفٌ، صَمَت يَصمُت صمتًا إذا سَكَت، وأُصمِته أنا إصماتًا إذا أسكَتُّه، ويقال: أَخَذه الصُّمات إذا سكت فلم يتكلَّم.

٣. الشرح الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو شُرَيْح الكَعْبيُّ -رضي الله عنه-، عن النَّبيِّ ﷺ أنه قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله إيمانًا حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبِرِّ والإكرام، ولا يتعمَّد إيذاءه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة المُضِيف للضَّيف، وكمالُ الضيافة ثلاثة أيام، وما بعدَ الثلاثة الأيام فهو صَدَقةٌ من المُضيف على ضَيفه. «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: ومن كمال إيمان المؤمن أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فلينظر إن كان كلامه خيرًا يُثاب عليه، فلْيَقُلْه، وإلَّا فلْيَصْمُت.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- الإيمانُ يَزيد ويَنقُص، يَزيد بالطاعة ويَنقُص بالمعصية؛ قال تعالى: إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ [الأنفال: ٢]، وقال تعالى: كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ [المدثر: ٣١]؛ لذا حَرَص الشارع الحكيم على توجيه المسلمين إلى فعل الطاعات التي تكون سببًا في زيادة إيمانهم، والبُعد عن المعاصي والسيِّئات التي تكون سببًا في نقصان إيمانهم.
- وفي الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيد من إيمان العبد، وتَرفع درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية، أوَّلُها: الإحسان إلى الجار وإكرامُه، فقال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ»؛ أي: من كان يؤمن بالله حقًّا، فليُحسِن إلى جاره، ويتعاهَدْه بالبِرِّ والإكرام، ولا

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

يتعمَّد إيذاءه؛ ولهذا أقسم النبيُّ ﷺ ثلاثًا على عدم كمال إيمان من يُؤذي جاره؛ عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ -رضي الله عنه-، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لا يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[٢٧٤].

- وأنه لا يدخل الجنَّة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[٢٧٥]، فـ«حِفْظُ الجار من كمال الإيمانَ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه، ويَحصُل امتثال الوصيَّة به بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقُّد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، إلى غير ذلك، وكفِّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه، حسِّيةً كانت أو معنويةً»[٢٧٦]، وليس المقصود نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما ذلك من باب التشجيع والترغيب والحثِّ على فِعلها والتخلُّق بها.
- و«ظاهر الحديث انتفاء الإيمان عمن لم يتَّصِفْ بما ذُكر، وليس مرادًا؛ بل أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه»[٢٧٧].
- قال الحسن البصريُّ رحمه الله: ليس حُسْنُ الجِوارِ كفَّ الأذى؛ ولكنَّ حُسْنَ الجوار احتمالُ الأذى[٢٧٨].

---

(٢٧٤) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

(٢٧٥) رواه مسلم (٤٦).

(٢٧٦) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).

(٢٧٧) السابق (١٠/ ٥٣٣).

(٢٧٨) -جامع العلوم والحكم- لابن رجب الحنبلِّي (١/ ٣٥٣).

نشاط (٢) فكر ونفذ

أ-»الاعتناء بالضيف وإكرامه من الأمور التي حث الشارع عليها وندب إليها» اشرح العبارة السابقة شرحًا موجزًا.

.....

ب- اذكر آية وحديثًا تحثان على رعاية الجار والاعتناء به غير ما ورد في الشرح.

.....

.....

ج- من وجهة نظرك: ما الحكم التي لأجلها حرض الشارع على رعاية الجار، اكتب أكبر قدر منها.

.....

.....

.....

.....

.....

- وثانيها: إكرام الضيف والإحسان إليه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ»: قَالَ: وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ»؛ أي: من كمال إيمان المؤمن إكرامُ الضيف يومًا وليلةً، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له، وكمال الضيافة ثلاثة أيام، وما بعد ذلك فضلٌ وإحسان، وليس بواجب عليه، فما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه، والقيامُ بحقِّ الضيافة خُلق من أخلاق المسلمين، ينبغي للمسلم أن لا يَعدِل عنه؛ لِما فيه من ثواب عظيم، وقيام بحقِّ المسافر، وتخفيفِ بعضٍ من المَشاقِّ التي تقابله، «وقد أفاد هذا الحديث أنَّها من أخلاق المؤمنين، ومما لا ينبغي لهم أن يتخلَّفوا عنها؛ لِما يَحصُل عليها من الثواب في الآخرة، ولِما يترتَّب عليها في الدنيا من إظهار العمل بمكارم الأخلاق، وحُسن الأحدوثة الطيِّبة، وطِيب الثناء، وحصول الرَّاحة للضَّيف المتعوب بمشقَّات السَّفر، المحتاج إلى ما يخفِّف عليه ما هو فيه من المشقَّة، والحاجة، ولم تزل الضيافة معمولًا بها في العرب من لَدُنْ إبراهيمَ ﷺ؛ لأنَّه أول من ضَيَّفَ الضَّيف، وعادة مستمِرَّة فيهم، حتى إنَّ من تركها يُذَمُّ عُرْفًا، ويُبَخَّلُ ويُقَبَّحُ عليه عادة، فنحن وإن لَمْ نقل: إنَّها واجبة شرعًا، فهي متعيِّنة لِما يحصل منها من المصالح، ويندفع بها من المَضَارِّ عادَةً

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

وعُرفًا»[٢٧٩]

- قال عبد اللهّ بن عمرٍو رضي الله عنهما: من لم يُضِفْ، فليس من محمّد، ولا من إبراهيمَ[٢٨٠].
- قال أبو هريرة رضي الله عنه لقوم نزل عليهم، فاستضافهم، فلم يُضِيفوه، فتنحَّى ونزل، فدعاهم إلى طعامه، فلم يُجيبوه، فقال لهم: لا تُنزلون الضَّيف ولا تُجيبون الدّعوة، ما أنتم من الإسلام على شيء. فعَرَفه رجل منهم، فقال له: انزل عافاك اللهّ، قال: هذا شرٌّ وشرٌّ، لا تُنزلون إلّا من تعرفون؟![٢٨١].

نشاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

أعد قراءة الفقرة الماضية قراءة متأنية، واستخلص منها الحكم التي لأجلها شُرِعَ إكرام الضيف كما ورد في شرح الحديث، ثم اكتبها في المربع التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٧٩) «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» للقرطبيِّ (٥/ ١٩٧).

(٢٨٠) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٥٦).

(٢٨١) نفس المصدر.

نشاط (١) ابحث ونفذ

«في ليلة نزوله ﷺ من غار حراء بعد أن لقي الوحي كان إكرام الضيف مما استدلَّت به أُمُّ المؤمنين خديجةُ - رضي الله عنها - من أخلاق النبيِّ ﷺ عندما قال النبيُّ ﷺ لها: «لقد خَشِيتُ على نفْسي»، فقالت: كلا، والله ما يُخزيكَ الله أبدًا، إنَّك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَدِيثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ، وتَقْرِي الضَّيْفَ،.....الحديث».

- **راجع هذه القصة في مصادر التعلم المتاحة لديك.**
- **سجل تأملاتك حولها في ضوء:**
  1. الأخلاق التي ذكرتها أُمُّنا خديجة للنبي ﷺ.
  2. مدى حاجة المجتمع إلى التأسي بتلك الأخلاق.

- وثالثها: التكلُّم بطِيب الأقوال، أو السُّكوت عما لا فائدةَ تُرجى منه، فقال ﷺ: «وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِّ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»؛ أي: من أراد أن يتكلَّم، فلينظر في كلامه، إن كان فيه خيرٌ يُثاب عليه، أجراه، وإن كان فيه ضررٌ على نفسه أو غيره، أو كان يَحتمِل الأمرين، سَكَت عنه. فـ«معناه أنه إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا مُحقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨]»[٢٨٢]، فالسكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُّ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»((٢٨٣))، فالصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»((٢٨٤))، والواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله - عزَّ وجلَّ - حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة، «قال بعض السَّلَف: يُعرَض على ابن آدم يومَ القيامة ساعاتُ عُمُره، فكُلُّ ساعة لم يَذكُر الله فيها، تتقطَّع نفسُه عليها حسرات، فمن هنا يُعلَم أن ما ليس بخير من الكلام، فالسكوتُ عنه أفضلُ من التكلُّم به، اللهمَّ إلَّا ما تدعو إليه الحاجة مما لا بدَّ منه»[٢٨٥].

- قال عمرُ رضي الله عنه: من كَثُر كلامه، كَثُرَ سَقْطه، ومن كَثُر سقطه، كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه، كانت النّار أولى به[٢٨٦].
- قال مجاهد رحمه الله: ما جلس قوم مجلسًا، فتفرَّقوا قبل أن يذكروا اللهّ، إلّا تفرّقوا عن أنتن من ريح الجيفة، وكان مجلسهم يشهد عليهم بغفلتهم، وما جلس قوم مجلسًا، فذكروا اللهّ قبل أن يتفرّقوا، إلّا أن يتفرّقوا عن أطيب من ريح المسك، وكان مجلسهم يشهد لهم بذكرهم[٢٨٧].
- قال محمّدُ بنُ عجلانَ رحمه الله: إنّما الكلام أربعة: أن تَذكُر اللهّ، وتقرأ القرآن، وتُسأل عن علم فتُخبر به، أو تَكلَّم فيما يَعنِيك من أمر دنياك[٢٨٨].
- قال رجل لسلمانَ رضي الله عنه: أوصني، قال: لا تَكَلَّمْ، قال: ما يستطيع من عاش في النّاس أن لا يتكلَّم، قال: فإن تكلَّمتَ، فتكلَّمْ بحقٍّ أو اسكُتْ[٢٨٩].

---

(٢٨٢) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).
(٢٨٣) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).
(٢٨٤) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).
(٢٨٥) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٨).
(٢٨٦) السابق (١/ ٣٣٩).
(٢٨٧) السابق (١/ ٣٣٨).
(٢٨٨) السابق (١/ ٣٤٠).
(٢٨٩) نفس المصدر.

- كان أبو بكر الصِّدِّيق رضي اللهّ عنه يأخذ بلسانه ويقول: هذا أَوْرَدني الموارد[٢٩٠].
- قال ابن مسعود رضي الله عنه: واللهّ الّذي لا إله إلّا هو، ما على الأرض أحقُّ بطول سجن من اللّسان[٢٩١].
- قال وهب بن مُنبِّه رحمه الله: أجمعتِ الحكماء على أنّ رأس الحُكْم الصّمت[٢٩٢].
- قال شُمَيطُ بنُ عَجْلانَ رحمه الله: يا بنَ آدَمَ، إنَّكَ ما سكتَّ، فأنت سالم، فإذا تكلَّمت، فخذ حِذْرك، إمّا لك وإمّا عليك[٢٩٣].

نشاط (٥) فكر وتأمل وأجب

- «فليقل خيرًا أو ليصمت» توجيه نبوي كريم أصبحنا في حاجة مُلِحَّة له خاصة بعد انتشار وسائل الإعلام المرئي والمسموع، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي.
- اشرح العبارة السابقة، ثم سجل الفوائد والأضرار التي يمكن أن تترتب على امتثال أو ترك هذا الهدي النبوي الكريم.

(٢٩٠) نفس المصدر.

(٢٩١) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٤٠).

(٢٩٢) نفس المصدر.

(٢٩٣) نفس المصدر.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

هذا وإن «جِمَاع آداب الخير يتفرَّع من أربعة أحاديث: قول النبيِّ ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمُت»، وقوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقوله ﷺ للذي اختصر له الوصية: «لا تغضب»، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يُحبَّ لأخيه ما يحب لنفسه»»[٢٩٤].

- وقد «اشتمل حديث الباب من الطريقين على أمور ثلاثة، تَجمَع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية»، و«هذا الحديث من جوامع الكَلِم؛ لأن القول كلَّه إمَّا خيرٌ، وإما شرٌّ، وإمَّا آيِلٌ إلى أحدهما، فدَخَل في الخير كلُّ مطلوب من الأقوال، فرضِها ونَدْبِها، فأَذِن فيه على اختلاف أنواعه، ودَخَل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شرٌّ أو يَؤُول إلى الشِّر، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصمت»[٢٩٥].

٥. أحاديث للمدارسة:

- أخي الطالب، لعلك لاحظت في هذا الحديث حرص وعناية الشارع بما يساعد على شيوع الخير والحب والمودة والألفة بين أفراد المجتمع المسلم، فقد ذكر الحديث إكرام الجار، وإكرام الضيف، والتنبيه على ألا يأتي المسلم بقول السوء في شتى أحواله، ومن التوجيهات النبوية التي تساعد في فشو هذه الروح الطيبة بين أفراد المجتمع المسلم حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ للنبيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لاَ تَغْضَبْ»[٢٩٦]، فهو أصل في التحذير من الغضب الذي هو جِمَاع الشَّرِّ، ومِفتاح كلِّ شرٍّ، وكررها ثلاثًا في وصيته للجزم والتأكيد، وبيان خطورة الغضب، حتى إن بعض العلماء قد فسَّروا حُسن الخُلق بترك الغضب.

- ولقد جمع ﷺ في قوله: «لا تغضب» خير الدّنيا والآخرة؛ لأنّ الغضب يؤول إلى التّقاطع، ومنع الرِّفق، وربّما آل إلى أن يؤذيَ المغضوب عليه، فينتقص ذلك من الدِّين، ومَنْ تأمَّل هذه المفاسد، عَرَف مقدار ما اشتملت عليه هذه الكلمة اللّطيفة من قوله ﷺ: «لا تغضب» من الحكمة، واستجلاب المصلحة في درء المفسدة ممّا يتعذَّر إحصاؤه، والوقوف على نهايته، وهذا كلُّه في الغضب الدّنيويِّ، لا الغضب الدّينيِّ»[٢٩٧]، وقد كان من دعائه ﷺ: «أَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا»[٢٩٨].

---

(٢٩٤) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

(٢٩٥) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٦).

(٢٩٦) رواه البخاريُّ (٦١١٦).

(٢٩٧) «فتح الباري» (١٠/ ٥٢٠، ٥٢١).

(٢٩٨) رواه أحمد (١٨٥١٥)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

٦. من توجيهات الحديث:

- في الحديث يُرشد النبيُّ ﷺ إلى بعض خصال الخير، التي تَزيدُ من إيمان العبد، وتَرفعُ درجته، ويَكمُل بها إيمانه، ويَستقيم بها حاله، وهي من جملة الآداب والأخلاق الإسلامية.
- ليس المقصود من الحديث نفيَ الإيمان عمَّن لم يتَّصِف بالصفات الثلاث المذكورة في الحديث؛ وإنما أُريد به المبالغة، كما يقول القائل: إن كنتَ ابني فأَطِعْني؛ تهييجًا له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي كونُه ابنَه؛ فالمقصود أنّ هذه الخصال من كمال الإيمان، ومن جُملة خصال الإيمان الواجبة، فإذا زال ذلك عنه، فقد نَقَص إيمانه بذلك.
- أعمال الإيمان تارةً تتعلَّق بحقوق الله؛ كأداء الواجبات وترك المحرَّمات، ومن ذلك قولُ الخير، والصّمت عن غيره، وتارةً تتعلَّق بحقوق عباده؛ كإكرام الضّيف، وإكرام الجار، والكفِّ عن أذاه، فهذه ثلاثة أشياءَ يؤمر بها المؤمن(٢٩٩).
- التأكيد على حقِّ الجار بكثرة الوصية به يقتضي ضرورة إكرام الجار، والتودُّد والإحسان إليه، ودفع الضُّرِّ عنه، وعيادته عند المرض، وتهنئته عند المسرَّة، وتعزيته عند المصيبة، وهلمَّ جرًّا.
- مواساة الجيران والإحسان إليهم يزيد من ترابط المجتمع المسلم، وتماسكه.
- عدم إيذاء الجار من علامات الإيمان بالله تعالى؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ...»(٣٠٠).
- إن إيذاء الجار لجاره سببٌ في عدم دخوله الجنَّة؛ قال رَسُول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(٣٠١).
- الجارُ مأمورٌ بالإحسان إلى جاره، وكذلك مأمورٌ بكفِّ الأذى عنه، وتَحرُم أذيَّتُه لجاره تحريمًا أشدَّ من تحريم أذى المسلمين مُطلقًا.
- يَحصُل امتثال الوصيَّة بالجار بإيصال ضُروب الإحسان إليه بحسَب الطاقة؛ كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه.. إلخ(٣٠٢).
- نفى ﷺ الإيمانَ عمَّن لا يأمن جارُه بوائقه؛ قال النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»(٣٠٣).

---

(٢٩٩) «جامع العلوم والحكم» لابن رجب (١/ ٣٣٣).
(٣٠٠) رواه البخاريُّ (٦٠١٨)، ومسلم: (٤٧).
(٣٠١) رواه مسلم (٤٦).
(٣٠٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» لابن حجر (١٠/ ٤٤٢).
(٣٠٣) رواه البخاريُّ (٦٠١٦).

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

- الجيرانُ ثلاثة: كافرٌ، فله حقُّ الجِوَار، ومسلمٌ أجنبيٌّ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، ومسلمٌ قريبٌ، فله حقُّ الجِوار، وحقُّ الإسلام، وحقُّ القَرابة[٣٠٤].
- كلَّما كان الجارُ أقربَ بابًا، كان آكَدَ حقًّا، فينبغي للجار أن يتعاهَدَ جارَه بالهَدية والصَّدَقة والدعوة واللطافة بالأقوال والأفعال، وعدم أذيَّته بقول أو فعل[٣٠٥].
- في الحديث أن من كمال إيمان المؤمن إكرامَ الضيف يومًا وليلة، وهي جائزة الضَّيف، وهديَّة المُضيف وعطيَّته له.
- في الحديث أن كمال الضيافة ثلاثة أيام، وما زاد على ذلك فهو صَدَقة من المُضيف على ضَيفه.
- الصمتُ نجاةٌ للعبد من المهالك؛ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا»[٣٠٦].
- الواجب على المسلم أن يعمِّر وقته وحياته في الطاعات، ولا ينشغِل بغير ذكر الله - عزَّ وجلَّ - حتى لا يتحسَّر على ما فاته يومَ القيامة.
- في الحديث بيان أنه على المسلم إذا أراد أن يتكلَّم، فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا محقَّقًا، يُثاب عليه، واجبًا أو مندوبًا، فليتكلَّم، وإن لم يَظهَر له أنه خيرٌ يُثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام، سواءٌ ظَهَر له أنه حرامٌ أو مكروه، أو مباحٌ مستوي الطَّرفين، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةَ انجراره إلى المحرَّم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيرًا أو غالبًا، وقد قال الله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾[ق: ١٨]»[٣٠٧].
- السكوت غنيمةٌ إذا كان الكلام مُفْضِيًا إلى معصية أو إثم محقَّق، فلربما كلمة ارتقت بصاحبها في درجات الجنة، وأخرى أَوْدَت بصاحبها إلى دركات النار؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[٣٠٨].

---

(٣٠٤) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» لأبي العباس القرطبيِّ (١/ ٢٢٨)، «التعيين في شرح الأربعين» لسليمان بن عبد القويِّ (١/ ١٣٦) بتصرُّف.

(٣٠٥) «تفسير السعديِّ» (ص: ١٧٨).

(٣٠٦) رواه أحمد (٦٤٨١) والترمذيُّ (٢٥٠١)، وصححه الألبانيُّ في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٧٤).

(٣٠٧) «شرح النوويِّ على مسلم» (٢/ ١٩).

(٣٠٨) رواه البخاريُّ (٦٤٧٨)، ومسلم (٢٩٨٨).

من رقيق الشعر

صَمُوتٌ إذا ما الصَّمْتُ زيَّن أهلَه ... وفتَّاقُ أبكارِ الكلامِ المُخَتَّمِ

***

وَكَيْفَ يُسِيغُ الْمَرْءُ زَادًا وَجَارُهُ ... خَفِيفُ الْمِعَى بَادِي الْخَصَافَةِ وَالْجَهْدِ
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ زِيَارَةِ بَاخِلٍ ... يُلَاحِظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمْدِ

***

أُضَاحِكُ ضَيْفِي قَبْلَ إِنْزَالِ رَحْلِهِ ... وَيُخْصِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيبُ
وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ مِنْ كَثْرَةِ الْقِرَى ... وَلَكِنَّمَا وَجْهُ الْكَرِيمِ خَصِيبُ

***

نَاري ونَارُ الجَارِ وَاحِدةٌ ... وإليهِ قَبلي تنزلُ القِدْرُ
مَا ضَرَّ جارًا لي أجاوِرُهُ ... ألَّا يكونَ لبابِهِ سِترُ
أعمَى إذا مَا جارتي بَرَزَتْ ... حتَّى يُغيِّبَ جَارتي الخِدْرُ

ثالثًا: التقويم

١. **اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:**

أ. **كان راوي الحديث يَحمِل أحد ألوية بني كعبِ بنِ خُزاعةَ يومَ:**

- فتحِ مكَّةَ.
- خيبر.
- بني قريظة.

ب. **تطلق الجائزة على..... ويقصد بها في الحديث .....**

- النافلة الطعام الذي يقدم للضيف.
- التقرب الهدية التي تقدم للضيف.
- العطية إكرام الضيف يوم وليلة

ت. **أول من ضيف الضيف:**

- آدم عليه السلام.
- نوح عليه السلام.
- إبراهيم عليه السلام.

الله في عون العبد ما كان في عون أخيه

ث. **من الحكمة في الأمر بإكرام الضيف:**
- حصول الثواب العظيم للمضيف.
- ألا يضيع المعروف بين الناس.
- حسن سيرة المضيف بين الناس.

ج. **كمال الضيافة:**
- يوم واحد.
- ثلاثة أيام.
- لا حد له.

ح. **من مكارم الأخلاق التي أشار إليها الحديث إكرام الضيف، وحسن الجوار، و:**
- شهادة الحق.
- حفظ اللسان.
- استمساك الأمة.

خ. **قوله تعالى: مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ذات علاقة مباشرة بخُلُق:**
- حفظ اللسان.
- إكرام الضيف.
- إكرام الجار.

٢. **ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة، فيما يلي، مع التعليل:**
- الكلام المباح مأمورًا بتركه، مندوبًا إلى الإمساك عنه؛ مخافةً من انجراره إلى المحرَّم أو المكروه. (نعم – لا)
- الإيمان لا يزيد بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي. (نعم – لا)
- من إكرام الجار عدم تعمد إيذائه. (نعم – لا)
- في الحديث إشارة إلى أن الصمت نجاةٌ للعبد من المهالك. (نعم – لا)
- الحديث يرشدنا إلى العدل بين الناس الأقرباء منهم والأعداء. (نعم – لا)

٣. **أكمل الأحاديث التالية:**
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ –رضي الله عنه–، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ.. .. ..».
- عن عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «من صمت... ...».

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ .... اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللهُّ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ..... ..... اللهَّ، لا يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ».

٤. أجب عما يلي:

- بم يحصل امتثال وصية النبي ﷺ في إكرام الجار؟

.....

.....

- علل: الاعتناء الشديد من الشارع بحفظ الجار ورعاية حقوقه.

.....

.....

- «اللسان صغير حجمه، كبير أثره في الخير والشر معًا» اشرح هذه العبارة.

.....

.....

- وفق ما درست في الحديث؛ ما الأحاديث التي فيها جماع آداب الخير؟

.....

.....

- اشرح الحديث شرحًا إجماليًّا.

.....

.....